

٥

أنشودة الصبر

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَانْفَكَىٰ ﴿٥﴾
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾

[سورة الليل]

obeikandi.com

«مكة.. لا يزال الظلام يرين عليها وعلى ما حولها،
إلا من شعاع الضوء الهادى الذى أتى به محمد عليه
السلام.. صدور قريش بالغة الضيق والشنآن من دعوته..
لا تجد سبيلاً لمقاومتها والكيد لها إلا طرقته..»

بظاهر الكعبة.. منتدى لقريش يضم لفيماً من القرشيين
يتسامرون.. فيهم عقبة بن أبى معيط، وأمىة بن خلف..
وآخرون.. يسخر بعضهم من محمد ودعوته..»

عقبة بن أبى معيط: (لأمىة بن خلف ساخرًا) تسخر من محمد، وتنكر عليه
دعوته.. وعبدك على دينه؟!؟!!

أمىة بن خلف: (يردد مدهوشًا) عبدى على دينه؟!؟!.. ماذا تقول يا عقبة؟!
عقبة: (مستنكرًا) أما بلغك خبر عبدك بلال بن رباح يا أمىة؟!
أمىة: (يردد مدهولًا) تابع محمدًا؟!!

عقبة: أجل واللات والعزى؟!؟! (مستأنفًا) قد شاهدته بنفسى
يختلف إلى محمد فى قائلة النهار أحيانًا.. وفى ظلمة
الليل آنا.. وعايينت من حذره واستخفائه ما رابنى فيه
ودعانى لتسقط أخباره.. (آسىًا) فهالنى ما علمت من أمره..
لقد دخل فيما يدعو إليه محمد، وانخرط فيما تهاوى فيه
كثيرون من قومنا!

أمىة: (منكرًا) أحقًا ما تقول.. أعلى بينة أنت مما قذفتنا به؟!
عقبة: لو لم أكن قد تيقنت مما نفضته عليك من خبر - ما قلته لك..
«القرشيون يههمون استنكارًا»

أمىة: لعل الأمر قد اختلط عليك؟!؟!..
عقبة: (منكرًا) لا واللات والعزى.. (مؤكدًا) لقد دخل عبدك بلال

فيما يدعو إليه محمد، ولولا أننى على بينة وتيقنت من الأمر
- ما رويت لك ما رويت!..

: (مغيظًا) تبًا له هذا العبد الأسود! أمية

: (محرصًا) لئن لم تردع عبدك يا أمية وترده عما هو فيه، عقبة

فلسوف يندلع لهيب هذه الفتنة بين الموالى والعبيد، بعد
أن أخذت سبيلها بين الأشراف!!

: (بغیظ شديد) تبًا له هذا العبد الأسود.. لا نجوت إن نجا.. أمية بن خلف

لا نجوت إن نجا.. لأفعلن به الأفاعيل!!

«ينصرف أمية غاضبًا»

«فى دار أمية.. ينادى بلالاً.. يدخل بلال..

شاب فارح، قوى الجسم، شديد سواد البشرة..

ما يكاد يقف أمام أمية حتى يبتدره ثائرًا

والشرر يكاد يتطاير من عينيه...»

: (محنقًا) أحقًا هذا الذى بلغنى عنك يا بلال؟ أمية بن خلف

: (يستفسر قلقًا) وما بلغك؟! بلال بن رباح

: أحقًا أنك تختلف ليل نهار إلى محمد كما يقولون، وأنت أمية

آمنت بأوهامه وصبأت عن آلهة قريش والعرب!!!؟

: (فى ثبات) إنه والله إلى الحق يدعو.. ولا أكتمك أنى قد بلال

جنئت محمدًا وآمنت برسالته.. وصدقته واتبعته فيما يدعو

إليه.. وتابعته على دينه الذى أتى به..

: (مغضبًا) وتقولها فى وجهى يا عبد السوء!!!.. (مستأنفًا) أمية

أما علمت أنك ملك يمينى، وعبد رقيق من عبيدى،

- وإننى أملك روحك وعقلك وجوارحك؟! فكيف تجاوز طورك
وتتعدى حدك وتخرج على دين سيدك؟!!!
- بلال : (فى ثبات) أما أنى عبدك وأسيرك فهذا ما لا أنكره عليك..
أمية : (فى غيظ وعجب) أو تستطيع أن تنكره؟!..
- بلال : ما أنكره ولا أنكرته، ولو أمرتنى بقطع وادٍ مُسْبَع فى جوف
الظلام لفعلت..
- أمية : (وقد انبعث لديه بعض الأمل) إذن فكيف تعصانى وتتابع
محمدًا فيما يسفه به أحلامنا، ويسخر من دين آبائنا
وأجدادنا..
- بلال : (فى ثبات) لك علىّ بدنى، ولا شأن لأحد بخلجات
نفسى.. عقلى وقلبى ودينى لا سلطان لأحد عليها..
ولست بأعصيك ولا أعصى أحدًا فى اتباع دين محمد وما
أتانا من الله به من هداية ونور..
- أمية : (ساحرًا وقد استشاط غضبًا) مرحى، مرحى.. ما كل هذا
يا ابن الحبشية؟!.. لا أملك عليك نفسك؟! ما هذا الذى
أسمع يا عبد السوء؟!.. إنك ملك يمينى من مفرق رأسك
إلى أخمص قدمك.. (مهددًا) ولئن لم ترجع عما أنت فيه
لأعذبك عذابًا شديدًا.. ولأجعلنك أمثلة بين العبيد!
- بلال : لا عليك.. فو الذى نفسى بيده، لن أترك الدين الذى
أعزنى الله به مهما صنعت..
- أمية : (وقد اشتد غضبه) أى شؤم.. رمانا بك يا عبد السوء؟!..
سترى جزاء عصيانك وصبوئك!
- بلال : (فى ثبات وهذوء) اتق غضب الله..
أمية : (بغیظ وغضبٍ شديدين) واللوات والعزى لسوف تندم على

اجترائك وتمردك ! .. (مستأنفاً) لأجعلنك للعبيد والسادة مثلاً
وعبرة..

بلال

: افعل ما بدا لك.. فوالله ما أنا تارك ديني الذي هداني
الله إليه..

أمية

: (صائحاً في ثورة شديدة) إلى يا رجال.. إلى.. (آمراً) خذوا
هذا العبد الآبق الصابئ إلى بطحاء مكة واطرحوه في
الرمضاء تحت وهج الشمس.. هيا.. قيدوه بالأغلال..
واجلدوه بالسياط، ولا تدعوه حتى يرجع عما هو فيه
أو يموت.. ولتجعلوه عبرة لهؤلاء الصابئين أتباع محمد..
«يسارع رجال أمية في اقتياد بلال، فيمضي
معهم في ثبات وهدوء..»

* * *

«وقت الظهيرة.. في بطحاء مكة.. بلال
مسجى في لهيب الشمس الحارقة.. منزوع
الثياب إلا ما يستره.. يحيط به رجال أمية
يعذبونه ويجلدونه وأمية يشرف عليهم في غيظ
وضيق».

أمية بن خلف : (شامتاً) هيه.. كيف وجدت العذاب يا بلال؟.. لا تزال
هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى!
بلال بن رباح : (مغالباً آلامه في ثبات) أَحَدٌ.. أَحَدٌ.. أَحَدٌ.. أَحَدٌ..
أمية : فكيف وجدت ربك يا ابن حمامة؟!
بلال : (يردد) أَحَدٌ.. أَحَدٌ..
قرشى : (في تشفٍ وشماتة) هيه.. كيف وجدت ربك يا بلال؟!

بلال
قرشى آخر
: (فى إصرار وحشرجة من ألم العذاب) أَحَدٌ أَحَدٌ.. أَحَدٌ أَحَدٌ !!
: (فى سخريّة) فأين ربك الأحَد؟! وأين صاحبك يستنقذك
مما أنت فيه من عذاب؟!!

أمية
بلال
أمية
بلال
: (متداخلاً) ألا تقول كما نقول؟
: (ثابتاً يغالب الألم) إن لسانى لا يحسنه..
: (مهدداً) يا بلال، اذكر اللات والعزى..
: (مغالباً آلامه فى ثبات) أَحَدٌ.. أَحَدٌ.. أَحَدٌ.. أَحَدٌ..
«تتزايد ضربات الشياطين..»

أمية
: (بغضب وغيظ) أما ترجع عما أنت فيه؟!.. ماذا صنع لك
صاحبك؟! أما تعود إلى اللات والعزى وتدع ما يزعمه
محمد؟!!

بلال
أمية
بلال
: (بنفس الإصرار) أَحَدٌ.. أَحَدٌ.. أَحَدٌ.. أَحَدٌ..
: (معاوداً فى تهديد) اذكر اللات والعزى!
: (بنفس الإصرار المزوج بالألم) أَحَدٌ أَحَدٌ.. أَحَدٌ أَحَدٌ..

«تثور ثائرة أمية، فيدعو رجاله لضرب بلال
بالشياطين.. لا يتوقف بلال ويردد نداءه الأثير:
أحد أحد.. بينما الرجال ماضون فى ضربه
بالشياطين.. يئن ولكنه لا يتوقف عن نداءه..»

أمية
: (وقد اشتد غيظه) ضعوا على صدر ابن الحبيشة هذه الصخرة
العظيمة.. (مستحثاً) هيا.

«يرفع رجال أمية صخرة عظيمة ويلقونها
على صدر بلال الذى يتأوه من ثقلها.. ولكنه

يتابع نداءه: أحد.. أحد..!..».

: (يستأنف أمية بغيظ) سنرى يا عبد السوء ماذا أنت
فاعل.. سنرى!!

أمية

* * *

«بعد فترة.. والعذاب قائم لا يهدأ في
البطحاء.. يمر بهم ورقة بن نوفل.. شيخ كبير
هرم.. قد طعن في السن، وذهب بصره حتى لا
يكاد يرى.. يهوله ما يصنعون بلال.. يسمع من
خلال أنينه كلمته الأثيرة: أحد أحد.. فيقترب
من بلال مشفقًا ومشجعًا..».

: (لبلال.. مشجعًا في حنان) أحد أحد والله يا بلال.. أحد
أحد والله يا بلال..

ورقة

«ينظر ورقة في القوم باحثًا، حتى يرى أمية
ابن خلف.. فيتجه إليه متوكلًا..».

: (لأمية بن خلف - مؤنبًا) أحلف بالله، لئن قتلتموه على
هذا، لأتخذنه حنانًا.. ولأجعلن قبره موضع رحمة فاتبرك
به وأستمطر عنده رحمة الله، وألوذ بجواره..

ورقة

«يستمع إليه أمية في ضيق واضح، ونفاد
صبر.. ثم ينصرف عنه، فيأمر رجاله بإحضار
صخرة أخرى أكبر وأعظم.. فيسارعون إلى وضعها
على صدر بلال.. ويستأنفون ضربه بالسياط..
يبدو على بلال الألم والوهن، ولكنه يقاوم..
يقترب منه أمية مغيظًا محنقًا».

أمية : (إلى بلال في غلٍّ وغيظٍ) لعل هذه الصخرة تسكت من
صيحتك التي ما فتئت تؤذى بها آذاننا مذ أمس أيها
العبد الآبق !

بلال : (في ثبات ممزوج بألم شديد) أحد أحد!
أمية : (مغيظًا) واللات والعزى، لأحزن رأسك بهذا السيف..
قرشى : (لبلال مغيظًا متوعدًا) لئن لم ترجع عن ضالك ، لأضربن
عنقك بهذا السيف يا ابن الحبشية! ...

بلال : (في ثبات ممزوج بألم شديد) أحد أحد!
أمية : (بغیظ مشوب باليأس) عجيب أمرك يا عبد السوء..
أماض أنت في ضالك؟.. ألا تعود إلى ديننا فتبرأ من
هذا العذاب الذى لا قبل لك به!؟

بلال : (في ثبات ممزوج بالألم) أحد أحد!.. أحد أحد!
أمية : أنت وشأنك.. سنرى ماذا يستطيع صاحبك أن يصنعه
لك!!

«ينصرف أمية، بينما رجاله ماضون فى
تعذيب بلال وضربه بالسياط..».

* * *

«بعد فترة.. بنفس المكان.. ببطحاء مكة..
مشهد العذاب على ما هو عليه.. إلا أن أنات
ونداءات بلال - أحد.. أحد - لا تتوقف..».

أمية : (فى شماتة واستهزاء) ألا زلت على ضالك يا بلال!؟
بلال : (فى إصرار) أحد.. أحد.. أحد.. أحد..
أمية : أما آن لك أن تعود إلى ديننا وتنتهى مما أنت فيه!؟

بلال

: (فى إصرار) أحد.. أحد.. أحد.. أحد..

أمية

: يا بلال، ستظل هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى!..

بلال

: (فى إصرار) أحد.. أحد.. أحد.. أحد..

أمية بن خلف

: لا تزال هكذا حتى تموت يا بلال.. (بغیظ أشد) حتى تموت يا بلال..

«يصل عقبة بن أبى معيط وينضم إلى أمية».

عقبة بن أبى معيط : (متداخلاً) خل عنك يا أمية ، واللات لن يعذب بلال بعد اليوم (مخادعاً) إن بلال منا.. هو عبدنا ، وأمه جاريتنا.. (يستأنف محادثاً بلالاً) يا بلال.. إنك لن ترضى أن تجعلنا بإسلامك حديث قريش وموضع سخريتها ..

بلال بن رباح

: (بنفس الإصرار) أحد.. أحد.. أحد.. أحد..

أمية بن خلف

: (وقد اشتد غضبه) ألم أقل لك؟! .. إنه عبد سوء.. (منادياً) شددوا عليه العذاب، وسنرى ماذا يستطيع صاحبه أن يفعل له ..

بلال

: (بنفس الإصرار) أحد.. أحد.. أحد.. أحد..

«بنفس بطحاء مكة بعد فترة.. المشهد كما

هو.. يظهر أبو بكر الصديق ويقترب معاتباً

على ما يفعلونه ببلال»..

الصديق

: حتى متى يا أمية؟! - ألا تتقى الله فيه؟!!

- أمية : وما لك وما أفعله بعبدى.. إنه ملك يمينى ، أفعل به ما أشاء.
- الصديق : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟!.. لست والله أرى فيما أرى صنيع رجال!! ..أو تفتري بسلطانك ورجالك وجاهك على عبد ضعيف، لاحول ولا قوة له؟! أمية (فى غل) إنه عبدى!! فما لك وما أفعله بعبدى يا ابن أبى قحافة؟!..(فى تشف) إنه ملك يمينى أعذبه وأفعل به ما أشاء!!
- الصديق : وهل ابتعته لتفعل به ما أراك تصنعه?! أمية (مغيظاً ساخرًا) أنت الذى أفسدته ، فأنقذه مما ترى.. الصديق : أفعل.. أمية : دونكه فاشتره وخلصه مما هو فيه ، إن كنت مشفقاً عليه!
- الصديق : عندى غلام أجلد منه وأقوى على دينك ، أعطيكه به.. أمية : (فى ارتياح وقد نفذ صبره من بلال) قد قبلت.. الصديق : هو لك.. رد على بلالا.. أمية : ها هو.. خذه.. (منادياً فى رجاله) أطلقوا عبد السوء.. أطلقوه..
- الصديق : بل هو سيدنا.. كلنا لآدم وآدم من تراب.. أمية : عجباً لك يا ابن أبى قحافة.. فواللات والعزى لو أبيت أن تشتريه إلا بأوقية واحدة لبعته لك بها!! الصديق : والله لو أبيتكم أنتم إلا مائة أوقية لدفعتمها!!

«يقترب أبو بكر من بلال حانياً مواسياً..
فيفك أغلاله، ويرفع الصخرة من على
صدره.. ويخفف عنه، ويواسيه.. ويعينه على
النهوض..».

: (إلى بلال) هلم يا بلال، قد والله وهبتك حريرتك، فاعبد
الله ما بدا لك..
«يمضى بلال فرحاً متهللاً يردد.. أحد..
أحد»

أبو بكر

* * *

«بعد فترة، فى دار أبى بكر.. وقد بلغ من
أعتقهم لله ورسوله سبعة.. ، عامر بن فهيرة، وأم
عبيس، وزنيرة، وجارية بنى مؤمل، والنهدية،
وابنتها.. وبلال».

«يدخل على أبى بكر أبوه: أبو قحافة،
شيخاً هرمًا.. قد كف بصره.. يساعده أبو بكر
على الجلوس فى برٍّ واضح...».

أبو قحافة : (لابنه أبى بكر) أحقاً ما بلغنى يا ولدى؟! !
أبو بكر : وما بلغك يا أبتاه؟!
أبو قحافة : بلغنى أنك اشتريت بلالاً: عبد أمية بن خلف! !
أبو بكر : أجل يا أبتاه..
أبو قحافة : (مستأنفاً) وأنت دفعت فيه ثمنًا باهظًا.. وأعتقته لفورك! !
أبو بكر : نعم يا أبتاه.. ابتغاء وجه الله..
أبو قحافة : أنت وشأنك يا ولدى - ولكنى أراك تعتق رقابًا ضعافًا،

